

مركز دولي: النظام السعودي استبدادي يقمع الحريات



التغيير

قال مركز ويلسون الدولي (Center Wilson) إن نظام آل سعود استبدادي يقمع الحريات ويستهدف الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي حال إظهارهم أي معارضة.

وذكر المركز أن "نظام آل سعود كنظام استبدادي يقوم بتشديد القيود وملاحقة المؤثرين في المجتمع، ومثال ذلك فهد البتيري وزوجته السابقة لجين الهذلول، الذين ألهموا الملايين من الشباب لتحمل المسؤولية عن التحديات التي تواجه بلدانهم ومعالجتها بطرق مبدعة".

وأشارت الباحثة في المركز نادية عويضات إلى لقاء سابق جمعها مع البتيري في دبي في تشرين أو/أكتوبر 2016، حيث كان بالفعل نجما في وسائل التواصل الاجتماعي واسما مألوفاً بين شباب المملكة.

وكان البتيري أنشأ قنوات يوتيوب التي غرست الكوميديا مع النقد الاجتماعي والثقافي وجذبت أتباع عبادة مثل. وقبل اختفائه في عام 2018، كانت مقاطعه تجذب ما يقرب من مليار مشاهدة.

عندما جاء البتيري إلى الولايات المتحدة في عام 2002 لدراسة الجيوفيزياء في جامعة تكساس في أوستن، تغيرت حياته.

لقد اختبر الانغماس في ما وصفه بأنه "عالم حيث لديك الحرية الفكرية الكاملة. يمكنك التفكير بما تشاء قل ما تشاء قرر حياتك الخاصة. إصنعوا آرائكم الخاصة. تذكر كيف كان هذا الشعور مخيفاً في البداية - أنه لم يكن متأكداً في البداية إذا كانت هذه الحرية إيجابية أو سلبية. قرر في نهاية المطاف أنه شيء جيد.

ومن بين الطرق التي مارس بها هذه الحرية اختيار الدورات الاختيارية المعروضة. اختار مواضيع لم تكن متاحة له من قبل، مثل المسرح والرقص وحضارات اليونان القديمة وروما. كما بدأ التنشئة الاجتماعية مع طبقات مختلفة من المجتمع الأمريكي. هذه التجارب شكلت من سيصبح.

ولدى عودته إلى بلاده، واصل البتيري ممارسة هوايته، حيث قدم كوميديا الموقف بشكل رئيسي مع الجاليات الوافدة في دول الخليج.

على الرغم من ذلك، سرعان ما اتخذ موقفه على يوتيوب، بدءاً من قناة Yekthar La. على أمل جذب مائة ألف مشاهدة في البداية، اجتذب البتيري الملايين في العروض القليلة الأولى.

ومن خلال النكات، تناول قضايا مثل نظريات المؤامرة والشرطة الدينية والهيئات غير الفعالة مثل لجنة مكافحة الفساد.

ويعزو البتيري نجاح قنواته على يوتيوب إلى أنه كان يلبي احتياجات ملايين الشباب لمناقشة تحدياتهم اليومية والتفكير في حلول خلاقة لأنفسهم.

وأشار إلى أنه لا توجد أماكن عامة في المملكة حيث يمكن للشباب الاختلاط وتبادل الأفكار. وهذا صحيح في معظم أنحاء العالم العربي. وقد ملأت وسائل التواصل الاجتماعي هذه الفجوة.

وكان البتيري قد اختطف في عام 2018 على يد حكومته أثناء زيارته للأردن واختفى عن الأنظار حتى ظهر من جديد قبل بضعة أشهر. إنه يتكتم على الأنظار معجبيه وأتباعه ليس لديهم فكرة عما حدث له.

نشرت صحيفة واشنطن بوست مقالا يدق ناقوس الخطر بشأن اختفائه في عام 2019. كما اختطفت زوجته السابقة، لجين الهذلول، وهي نفسها ناشطة في مجال حقوق المرأة، وألقي بها في السجن بتهم يبدو أنها من صنع الاختلاق.

ومع ذلك، حظيت سجنها باهتمام أكبر لأن منظمات حقوق الإنسان الدولية أبلغت عن تعذيبها واعتداءاتها الجنسية على أيدي السلطات.

وتفيد التقارير بأن الزوجين اللذين كانا قد احتفلا علنا بقصة حب أجبرا على الطلاق من قبل السلطات. قبل اعتقالها، كانت الهذلول صرحت "نحن مسجونون لقولنا آراء طبيعية وعقلانية جدا" ربما بسبب الضغط الدولي، تم إطلاق سراح الهذلول قبل بضعة أشهر، وهي أيضا كانت تكتتم عن الأنظار.

ويمكن أن يصيب هذا المصير المأساوي أيضا العديد من الشباب الأكثر تألقا في المملكة الذين ينخرطون في طرق خلاقة وغير عنيفة ومسلية لمعالجة أقرانهم بشأن القضايا التي تؤثر على حياتهم اليومية.

إن ما يسعى إليه هؤلاء المواطنون العالميون الجدد لا يقترب من الإطاحة بالأنظمة. بل إنهم يحلمون بإصلاحات متواضعة بشكل لا يصدق. وتهتم تعبيراتهم الإبداعية بقضايا يعتبرها معظم الناس في الديمقراطيات الليبرالية أمرا مفروغا منه، مثل التعبير عن المطالم أو مجرد الرغبة في قيادة سيارة، في حالة النساء.

ولكن، كما شخص مثل البتيري، يحرم الشباب من فرديتهم وصوتهم. قال لي خلال مقابلتنا في عام 2016: "ينظر إليك على أنك تهديد إذا لم تكن نسخة متطابقة". فالمواطن الذي يتبع باستخفاف الإملاءات الراكدة للمجتمع والنظام هو وحده المقبول.

وقد شددت الأنظمة الاستبدادية في المنطقة القيود في مجال عام محدود بالفعل من خلال ملاحقة المؤثرين مثل البتيري وزوجته اللذين ألهموا الملايين من أقرانهم لتحمل المسؤولية عن التحديات التي تواجهها بلدانهم وعلاجها بطرق معبرة جديدة.

ليس أمام الديمقراطيات الغربية سوى خيارات قليلة للتعامل مع الأنظمة الاستبدادية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي منطقة يشعر بعدم الاستقرار فيها خارج حدودها.

وبقيادة المصالح القصيرة الأجل، تستمر الحكومات الغربية في دعم نفس الأنظمة التي تزيد، عاما بعد عام، من تآكل أي إمكانية للتغيير. ويتركون العنف أو النزوح كخيارين وحيدتين يشكون بعد ذلك من اللاجئين والإرهابيين.

في الواقع، يمثل المؤثرون المبدعون مثل البتيري وزوجته، الذين يلهمون الشباب للقيادة، أكبر مصدر للأمل. فهي توفر طرقا عضوية ومقنعة وبارعة في كثير من الأحيان لمواجهة التحديات التي يواجهها الملايين من أقرانهم والانخراط فيها، وتقدم روايات مضادة حقيقية للأيديولوجيات السخيفة لداعش والقاعدة.

ولا يمكن لحكومة أن تنافس جاذبيتها ولا تكرر رواياتها من خلال الدعاية. ويجب حماية ودعم هذه العقول الشابة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما أن ثمن انتهاك حقوقهم باهظ للغاية. وعندئذ فقط يمكننا أن نأمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر أمانا وأمانا للجميع، بمن فيهم مواطنوها.